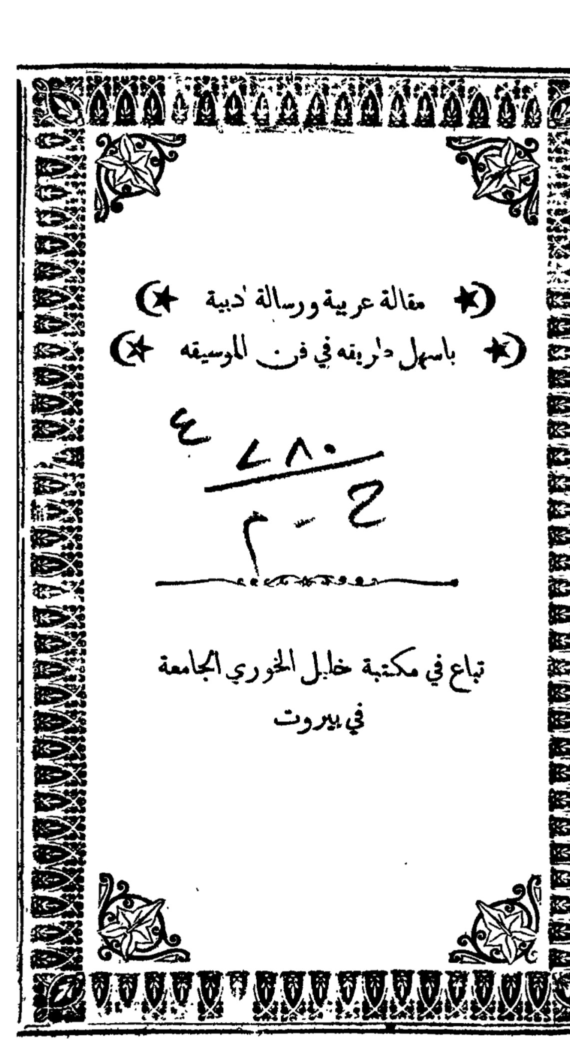
THE BOOK WAS DRENCHED



مقالة عربية ورسالة ادبية
باسهل طريقه في فن الموسيقه

تباع في مكتبة خليل الخوري الجامعة
في بيروت

في الموسيقى

الحمد لله الذي شرف الانسان بنطق اللسان وفضله على اختلاف الالفاظ والالحان اما بعد فلما كان علم الموسيقى من اشرف العلوم الرياضية والطف الفنون التجبية وهو حديث النفس ومحبة الانس وجلاء القلب ومجلي الكرب ومحرك الهوى ومسكن الجوى ومنشي الافراح وباني الاتراح واني رايت من تقدم قد اشار الى هذا العلم باشارات ورموز وسلك به طريق السيميا والكيميا وطلب الكنوز فابهم وما افهم فانقطع لذلك كثير من ذوي الاذهان الحادة ولم يصلوا الى قليل من الفائدة فاردت ان اوضح لهم هذا الطريق الذي وجدته عن الشيخ صفي الدين الحاوي بكل البيان والتحقيق وبالله التوفيق وهو ان فن الموسيقي يفتقر الى نغمات وضروب وجعلتها ابوابا للطالب والمطلوب

الباب الاول

في ماهي الموسيقى

قال الفلاسفة هي حكمة قد عجزت النفوس عن اظهارها من الالفاظ واظهرتها الاصوات البسيطة فلما ادركتها عشقتها فاسمعوا من النفس حديثها

الباب الثاني

في اشتقاق لفظة الموسيقى

فهي لفظة يونانية كما هو معلوم ومعناها علم الالحان وسماها المتأخرون الغنا لان النفس تستغني به عن غيره من الملاذ البدنيه في حال سماعه واللحن ما ركب من نغمات ورتب ترتيبا عجيبا موزونا مقرونا ببيت من الشعر وما يوافق من الكلام المسجوع او القرأة باصطلاح العارف

الباب الثالث

في فضل الموسيقى ومنافعها

قال فيثاغورش ان فضل الغنا على الكلام كفضل الناطق على الاخرس

والدينار المنقوش على القطعة من الذهب وزعم اهل الطب ان الصوت الحسن والنغم الصحيح يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتز له الجوارح وتخف له الحركات ولا ينبغي لام الطفل ان تنومه على اثر البكا حتى تغني له وترقصه وتطرب به ثم تنومه على الصوت الشجي خوفاً من انقباض الروح الروحاني فيتولد سوء الاخلاق وقد ورد في ذلك غرائب شتى نختصر ذكرها منها ما ذكره احمد بن عبد ربه في كتاب العقد عن ليلى الاخيلية انها قالت للحجاج بن يوسف حين سألها عن ولدها لمَ اعجبه من حسنه وذكائه والله ما حملته سهواً ولا ارضعته غيلاً ولا انمته مئقاً قولها ما حملته سهواً اي في بقايا الحيض وقولها ولا وضعته يتناً اي منكساً وقولها ولا ارضعته غيلاً اي لبناً فاسداً وهي حاملة بغيره وقولها ولا انمته مئقاً اي باكياً واما منافع الصوت والانغام الظريفة فان منها ما يبعث على الشجاعة ويحدث النشاط ويونس الوحيد ويريح النعمان ويسلي الكئيب ويحسن الاخلاق ويحض على اسطناع المعروف وغير ذلك فاما ما يبعث على الشجاعة فانا لا ندري طائفة الا ولها عند حروبها شيء من الآلات والانغام يجري ومنها بجري السلاح في الحرب كالرباب للعرب والكمنجا للاكرد والبوق للافرنج وغير ذلك واما ما يحدث النشاط فانا نجد في ذلك ما نشاهده من نشاط الابدان عند سماع الالحان (عند ارباب الذوق والرقة فقط واما عديم الذوق فان سماع الالحان والاصوات والانغام الظريفة عنده كعدمها) واما ما يونس الوحيد فان كل من كان مختفياً بنفسه يغني ويترنم حيث تنس بصوته حتى لو ترنم انسان من الدين يخافوا ويرتعبوا من طيف خيالهم وغنى لزال عنه الخوف والرعب وفيها دلائل كثيرة يضيق الوقت عنها واما ما يريح النعمان فان سائر ارباب الصنائع اذا تعب احدهم غنى فاستراح لصوته ومنهم من لا يسكت ابداً كالبنا وغيره واما ما يسلي الكئيب فانا نرى العاشق اذا تذكر محبوبه كادت الزفرات والحسرات ان تحرق قلبه فيغني ويترنم حتى انه لو دام ذلك مدة نهاره وليله لم يشبع وكذلك كثير الافكار في احوال الدنيا لو

غنى وترنم لزالت عنه افكاره ونسلى واما ما يبسط الاخلاق ويحض على اصطناع المعروف فذلك مشاهد جد حتى لو بسطت فيه لاستوعبت معظم الاوراق ومن فضل السماع انه لا لذة من المأكل والمشرب الا وفيها معياة على البدن وتعب على الجوارح ما خلا السماع لانه لو الانسان اكثر منه فلا تعب فيه على الجوارح ولا معياة على البدن ومن احسن فضايله انه يحرك الهوى الساكن ويسكن المتحرك

الباب الرابع

في برهان فضل الموسيقى وتاثير فعلها في الانفس

قال جماعة ثابتون من العدالة مسموعين القول انهم حضروا الشيخ الامام العالم قدوة هذه الصناعة ولا واخرا صفي الدين عبد المؤمن وكان قد طاب نشره ببستان ببغداد وهو يضرب بالعود فاتى هزار لحسن النغم وسقط على غصن مقابله ثم طار ونزل الى الارض وهو يرفل بجناحه ويصيح ولم يزل كذلك حتى صار بينهم فما يكون حال البشر ويكفي من ذلك انا لا نجد انساناً الا ويطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رايه ويستريح لذلك

الباب الخامس

في القصد باحداثه واهل الطرب فيه

قال افلاطون ان هذا العلم لم تصنفه الحكماء للهو ولا للاشتغال بل للمنافع الذاتية ولذة الروح الروحانية وبسط النفس وترطيب اليبوسات وتعديل السوداء وترويق الدم ونحوه عن الطبايع الاربعة وزعموا ان ذلك مستخرج من البروج الاثني عشر لان منها اربعة ثابتة واربعة منقلبة واربعة ذوات جسدين وان لكل ثلاثة ابراج الموجب واما المنكرون لهذا العلم فلانهم لم يسمعوه الا في الحانات والاسواق ومن المساخر وما اشبه فظنوا انه عمل لهذا فقط ولم يقفوا على اصوله ومعانيه وقصد احداثه فمن ذلك ما رواه ناصر الدين الفارابي ان هذا العلم استخرج من علم الهيئة والحكمة والطب وعلم النجم والطبيعي وان له تعلق بجميع هذه

العلوم فالمقامات الاثنى عشر التي هي راس هذه الصناعة هي الاول الرست وله من البروج الحمل الثاني العراق وله الثور الثالث الاصفهان وله الجوزا الرابع الزرفكند وله السرطان والبعض يسمى من هذا المقام كوجك او روكند الخامس البزرك وله الاسد السادس الزنكله وله السنبله السابع الرهاوي وله الميزان الثامن الحسيني وله العقرب التاسع الحجاز وله القوس العاشر بوسالك وله الجدي الحادي عشر نوا وله الدلو الثاني عشر العراق وله الحوت واما الاوزات فهي سبعة الاول كوشت كوكبه زحل وهو بارد يابس الثاني نوروز كوكبه المشتري وهو حار رطب الثالث سلمك كوكبه المريخ وهو حار يابس الرابع شهناز كوكبه الشمس وهو حار رطب الخامس المايه كوكبه الزهرة وهو بارد رطب السادس كردانيا كوكبه عطارد وهو ممتزج السابع حصار كوكبه القمر وهو بارد رطب واما الشعب فهي اربعة الاول يله طبع الصفراء حار يابس الثاني دوكاه طبع الدم حار رطب الثالث سيكاه طبع البلغم بارد رطب الرابع جهاركاه طبع السودا بارد يابس

الباب السادس

في اوقات ضرب الانغام

قال الشيخ صفي الدين ان المايه يوافق وقت طلوع الشمس واذا ارتفعت الشمس فالرست واذا صار ربع النهار فالعراق لعدم وجود مقامات اوسع ولا الدف منه وقيل وقت الظهر ايضاً الرست وعند دخول الظهر مخالف الرست وبعد الزوال بوسالك لكونه اسفل الطبقات وطالعه اول الهبوط اول البرودة كذلك من العصر الى الغروب العشاق وبعد الغروب النوى لموافقته في الضوق لكنه موافق للبزرك وبعد العشا المخالف لانه الطف واحسن الاوقات وان هذا المقام موافق له واذا انقضى النصف الاول من الليل فالاصفهان وعند السحر زنكله واذا قرب الصباح فالرهاوي وعند الصباح حسيني

وقال غيره ان الحسيني وقت الصباح للصلح والرست في الضحوة الصغيرة للصفا والبوسلك في الضحوة الكبيرة للقوة والزركله في نصف النهار للنوم والعشاق وقت الظهر للضحك والحجاز ما بين الظهر والعصر للتواضع والعراق وقت العصر

للنشاط والاصفهان قبل الغروب للجود والسخا والنوى وقت الغروب للفرح والنزرك بعد العشا يورث الخوف والزيرفكند في نصف ليل الاول فهو ضرورة للنعاس والرهاوي في الصبح الكاذب للبكا

الباب السابع

(فيما ذكره الفلاسفة عن اهل هذه الصناعة)

ان ابيض اللون يوافقه المخالفك وما اشبه واسمر اللون يوافقه مثل العراق والمخالفك ايضاً والرست والحنطي اللون والوجه الحسن يوافق الرست والمشايخ والصوفيه يوافقهم البحر الثقيل والشباب والنسا يوافقهم بحر الخفيف لموافقة طبعهم والله اعلم

فصل

في شرح الدائرة الاولى

قال الشيخ صفي الدين عبد المومن ان الرست مأخذه من السيكاه ويعلو بحصار الرهاوي ويحسن بالرمل ومحطه على الدوكاه ومنهم من قال ان مأخذه من الرست وهو حسن وممن وافق على شيله من السيكاه ابن عزة وغيره من اهل العلم بالفن وقالوا انه يكون مقدماً على الاصفهان وشيله من الرست ثم يعلو بالمفتكاه ويحسن بالجهاركاه ويحط على الرست ومنهم من قال انه يحط على الدوكاه ولا فرق بينهما لان الدوكاه تحت رست وقال بعضهم تقديه على الزيرفكند

فصل

في البردقان الثماني التي هي فروع الاصول الاربعة

فالاول العشاق ويعلو بالنوروز ويحسن بالجهاركاه ومحطه على الرست الثاني الزنكله وشيله على الجهاركاه ويعلو بالحجاز ويحسن بالسلمك ويحط على الرست الثالث المايه يعلو بالزركشي ويحسن بالنوى ويحط على الرست ومن علماء هذا الفن من يحسن موضع النوى بالحجاز وهو صواب الرابع البوسلك يعلو بالمايه ويحسن بالعشاق وشيله محطه ا تنبيه فان لم يعلون بالمايه كان دوكاه ناطقه

والله أعلم) الخامس البزرك شيله من السيكاه ويخالطه الحجاز ومحطه على الزبرفكند السادس الرهاوي شيلو من الزيرفكند ويملو بالحسيني ويحسن بالحجاز ومحطه على السيكاه السابع الحسيني شيله من الاصفهان ويعلو بالمايه ومحطه على الراست الثامن شيلو من الاصفهان ويعلو بالماياه ومحطه علي الرست ويحسن به في العمل

تنبيه

اعلم ان كل نغمتين من هذه البردايات فرع لكل اصل من الاصول المتقدم ذكرها فالعشاق والزنكله فرع والرست والمايه والبوسلك فرع والعراق البزرك والرهاوي فرع والزيرفكند والحسيني والنوى فرع الاصفهان تمت الفروع

فصل

في ذكر الستة اوظات

الاول النوروز وهو الرمل عند بني العرب وهو اواظ الرست والعراق ماخذه عراق ويحسن بالرهاوي ثم يعلو بالسيكاه والحجاز ومحطه دوكاه او رست ولا فرق بينهما الثاني الشهناز وهواواظ الزيرفكند والاصفهان يشيل من الزيرفكند ومحطه الاصفهان الثالث السلمك وهو اوظ الزنكله والبزرك قال الشيخ صفي الدين ان شيله من الزنكله ويحسن بالبزرك ويعلو بالرهاوي وشيله محطه الرابع الزركشي وهو اواظ الحسيني والرهاوي فان ماخذه من الحسيني ويعلو بالنوروز ويحسن بالاصفهان ومحطه رهاوي وهو حسن الخامس الحجاز وهو اواظ المايه والبوسلك فان ماخذه من المايه ويعلو بالعشاق ويحسن بالرهاوي ومحطه على دوكاه البوسلك السادس كوشت وهو اواظ العشاق والنوى فانه يشيل من العشاق ومحطه على النوي

فصل

(في اخر ذكر السبعة بحور)

البحر الاول اليكاه ماخذه من الرست ويعلو بالاصفهان والحجاز ثم يحطه على الرست الثاني الدوكاه ماخذه من الرست ثم يعلو بالحسيني ويحسن بالرهاوي ويحط على الرست الثالث السيكاه ماخذه من الزيرفكند ويحسن بالحجاز ومحطه

على الرست والرابع الجهاركاه يعلو بالمفتكاه ويحسن بالاصفهان ومحطه على الرست الخامس البنجكاه ماخذه من الاصفهان ويحسن بالرهاوي ومحطه على الرست السادس ليس موضع عنه دلائل السابع المفتكاه يعلو بالسيكاه ويحسن بالاصفهان ومحطه على الرست

في ذكر الشواذات

الناهفة يشيل ميو يحط حجاز حصار الزيرفكند من الرهاوي البزرك ومحطه هاوي البستات ياخذ اصفهان يحط سيكاه الحير يشيل من النوروز ويعلو بالسيكاه ويحسن بالاصفهان ومحطه على الحسيني العكبري الغزل ياخذ ويحط حجاز الاوج وهو الشكبري يشيل نوروز ويعلو بالحجاز ومحطه بزرك ما وراء النهر يشل سيكاه ويحط دوكاه المبرقع يشيل جهاركاه ومحطه سيكاه المحبوب باخذ بيروز ويهبط الى الرست ويرجع الى ماخذه الصعيد يشيل من النوروز ويعلو نالرهاوي ويحسن بالنوى ومحطه على الدوكاه الركبي يشيل من الجهاركاه ويخالط الرمل ويلوح بالزركشي ومحطه على الدوكاه الكردانيا يشيل من العشاق ويحسن بالرهاوي ومحطه على الدوكاه الاوج رست بين سيكائين التبريد ياخذ حجاز ومحطه على الراست الشاورك ياخذ من الحجاز ويعلو بالحسيني ويحسن بالزيرفكند ومحطه على الدوكاه المبرغل ياخذ عراق ومحطه على الرست نوروز عربان ياخذ رمل ويحط جهاركاه نوروز جاريا ياخذ نوروز ويحط على رست عراق عجم ياخذ من الكردانيا ويحط على الرهاوي الرهفك يشيل من الرهاوي ويحط سلمك سكرساد يشيل من الزيرفكند ويلايم الحجاز ويحط على الدوكاه فرس قزق يشيل من النوى ويحسن بالبزرك ويحط رهاوي المخفي يشيل من العشاق ويحط على الحسيني وهنا قاعدة تعلم منها علة اصول الاثنى عشر وهي

ست رهاوي بوسلك حسيني وحجاز وزنكله وعراق
النوى والبزرك مع زرفكند ثم ياتى اصفهان وعشاق

تمت